## كلمة جمعية أبناء لواء الإسكندرون

## ألقاها الدكتور حيدر يازجي

السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية

أيها الحفل الكريم

الشاعر سليمان العيسى – كما كان يردد دائمًا:

«خليةٌ في جسد تبحث عن ملايين الخلايا من أخواتها، وتكافح بلا هوادة لكي يتحرر الجسد، وتتفتح الحياة..وجسده هو أُمَّتُه.. هذه الأمة العربية العظيمة.. المنكوبة.. الممزقة..».

نعم! إن سليمان العيسى هو ابن الأمة العربية..

وهو حين أنشد وكتب، أنشد وكتب باسم ملايين العرب، وأبناءُ لواء الإسكندرون جزءٌ منهم..

على أن لهؤلاء قضيةً خاصة تميزهم عن بقية إخوانهم في الوطن العربي، ألا وهي سلخ أرضهم.. لواء الإسكندرون.. رأس سورية الأخضر عن أُمّه سورية..

ومحاولة الدولة الغاصبة – تركيا– طمسَ هويتهم العربية..

من هنا، كان من الطبيعي أن يُفرِدَ لها الشاعر سليمان العيسى – ابنُ اللواء أيضًا– جزءًا مميزًا من عطائه، جُمِع بعضه في كتاب «النعيرية قريتي» وبعضُه الآخر في «كتاب اللواء» (وسيوزع الكتابان في هذا الحفل التأبيني)، وبقي الكثير منه متناثرًا في كل ما كتب.

من هنا أيضا، كان من الطبيعي أن يَعُدَّ أبناءُ اللواء، سواءٌ منهم من بقي فيه ومن غادر للمحافظة على هُويته العربية، أن يَعُدَّ هؤلاء سليمان العيسى صوتهم المُدَوّي، الذي غنّى أرضهم، وصوّر معاناتهم بما فيها من مآسٍ ومصاعب، نَتَجَت عن تلك المؤامرة؛ كما حكى عن نضالهم المستميت في مقاومتها.

ولعلّ الشاعر - فيما كتبه عن بلده الصغير- أبلغُ من عبَّرَ عن تعلّقه بالوطن، حيث يقول:

«أيتها الأرض.. التي نحبُّها.. ونقاتل من أجلها.. ونحمِلُها في جوانحنا أنّى كنّا وحيث رحلنا! هل أنت طفولة؟ هل أنتِ ذكريات؟ هل أنتِ تاريخ؟ هل أنت أُسرةٌ وأقاربُ وأصدقاء؟ هل أنتِ أطلالٌ نقف عليها، ونستعيدُ في لهفةٍ حرّى ذكريات الأحبة الذين رحلوا عنها؟

وما الذي يشدُّنا إلى قطعةٍ منك، ويحفرُها في أعماق وجداننا دون سواها؟ ربَّما كنتِ هذا كلَّه.. أو شيئًا أبعد وأعمق من هذا كلِّه. أما أنا فسأظل أحمل في سريرتي أماكنَ عاشت معي، وعِشْتُ معها ذاتَ يوم، وكانت جزءًا لا يتجزّأ من ذاكرتي وتجربتي ونتاجي»

والحقيقة أن اللواء عاش مع سليمان العيسى خلال الأعوام الاثنين والتسعين التي عاشها، وانتقل معه حيثما انتقل وحلَّ..

ومن المعروف أن السلطات التركية كانت تضع اسمه على قائمة الممنوعين من دخول اللواء، فلم يزره إلا مرة واحدة وبعد ستة وعشرين عامًا من مغادرته... ولكنها منذ عام ٢٠٠٥- وفي إطار محاولة تحسين العلاقات مع سورية وافقت على قرار اتحاد الكتاب بأنطاكية، بتكريم الشاعر سليمان العيسى في مدينة انطاكية وفي قريته النعيرية، واقتراحِه (أي اتحاد الكتاب) بجعل بيت الشاعر مركزًا ثقافيًّا عربيًّا يحمل اسمَه.

وقد وقف الشاعر موقف المتشكك من هذه الخطوة، وكأنه كان يتوقع من السلطات التركية تلك الرِدَّة التي حصلت في السنوات الأخيرة، فاعتذر عن عدم حضور حفلات التكريم التي أعقبت هذا القرار، والتي دُعي إليها وفد من اتحاد الكتاب العرب في سورية، والعديد من الإعلاميين والأدباء من الدول العربية. وكتب إليّ آنئذ قصائد عديدة بمناسبة زيارةٍ لي لِلِّواء، يقول في إحداها:

تشدُّنا ملاعب الطفولة

يَشدُّنا الحنين

هيِّئ جناحيكَ إذن

ألوانَكَ العطشى.. وريشتكَ ومرةً أخرى..

اِستعِدْ طفولتي طفولتَك أيقظْهُما.. في كل زاوية

اِحملْ بقايا حُبِّنا القديم وشوقِنا القديم

وانثرْ هناك الذكريات الحالِيَة، ارسم خطانا الزغب في أنطاكية

**وفي قصيدة «باقون في أنطاكية»:**

عَرِّجْ على العاصي الذي ما زال يجري في دمي..

ويُمرُّ قربَ البيت..

بيتي

قِف قليلاً تحتَ ظِلِّ التوتة الخضراءِ

ذكِّرها قصائد طِفلها

وارسم بريشتك الغويَّة ظِلَّها

هي في وريد قصائدي

في كل نبضٍ باقيةْ

سلِّم على أهلي

وأهلك يا صديقي

كلُّهم باقون

مثلَ جذورِ أشجار الصَّنوبرِ

في الهضابِ العاليةْ

باقونَ.. في أنطاكية..

لهذا كلِّه، بادل أبناء اللواء شاعرهم حُبًّا بحبّ، ووفاءً بوفاء.. كما فعل باقي أبناء العروبة الذين ظلوا يستقبلونه على امتداد الوطن العربي بغناء أناشيده أو لإسماعه قصائدَه.. وهو يعاهدونه اليوم على متابعة رسالته.. جيلاً بعد جيل.. حتى استرجاع الحق.. ودحرِ العدوان والمعتدين.

فلكُم يا أستاذنا الكبير من هذه الأجيال ألفُ تحية حب وإكليل غار وباقات من الورد والياسمين ينثرونها على ثراك الطاهر.